الجزء الرابع المجلد الرابع والثلاثون

مجلة
المجمع العلمي العربي

١ تشرين الأول سنة ١٩٥٩ م ٢٩ ربيع الأول سنة ١٣٧٩ هـ

مَدَى النَّحْت
في اللغة العربية

توطئة :

من المعروف أن النحت في لغتنا الضادية النَّشْرُ والقَشْر والبَرْي . يقال نَحَتَ الخشبَ والحجارة اذا براها . ومن المعروف أيضاً أن النحت في الاصطلاح انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر ، على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه . وقد نحت القدماء من (الجملة) فاشتهر من منحوتاتهم قولهم حَمدَلَ حَمْدَلَةً من الحمد لله ، وبَسْمَلَ بسملةً من بسم الله ، وسجلَ سجلة من سبحان الله ، وحسبلَ حسبلةً من حسبي الله ، وجَعْفَدَ من جُعلت فداك ، ودمعزَ من أدام الله عزه ، وحولق من لا حول ولا قوة الا بالله ، وطلبقَ من أطال الله بقاءك ، ومشكنَ من ما شاء الله كان الخ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونحتوا أيضاً من المركب الإضافي : فمن مشهور ما قالوه في النسب الى عبد شمس عَبْشَمِي ، والى رأس عين «في الجزيرة» رَسْعَنِي ، والى عبد القيس عَبْقَسِي ، والى حِصن كَيْفا «على دجلة شمالي الجزيرة» حِصْكَفِي ، والى عبد الدار عَبْدَرِي ، والى دار البطيخ في بغداد دَرْبَجِي .

ولم يتبعوا قواعد ثابتة سواء في الحروف التي تُنتزع من المنحوت منه ، أو في ترتيب حروف المنحوتات . ولكن القاعدة المعروفة أنهم يأخذون من كلمتين كلمة على وزن فَعْلَل ، ويأخذون من كل كلمة فاءها وعينها ، ثم ينسبون الى المنحوتة ، كقولهم عَبْشَمِيّ من عبد شمس ؛ فإنهم انتزعوا العين والباء من كلمة عبد ، والشين والميم من كلمة شمس ، ثم أضافوا الى عبشم ياء النسبة المشددة .

وقد تمثل عين الجزء الثاني من فعلل ، فيتجاوزون عنها الى اللام ، كما في عَبْقَسِيّ من عبد القيس فقد تجاوزوا عن ياء قيس الى سينها .

إلا أننا وجدناهم يشذون عن هذه القاعدة في مثل قولهم دربجي في النسب الى دار البطيخ . فمن مقتضى القاعدة أن يقال دربطي .

وكذلك في النسب الى سوق مازن فقد قالوا سقزني حاذفين فاء الكلمة الثانية أي ميم مازن .

أما موضوع ترتيب الحروف في النحت فقد اختلفت فيه آراؤهم . فعند ابن فارس يقال حَوْقَلَ ، بتقديم قاف حولق على لامها ، مثلما يقال جعفلة باللام ، بدلاً من الدال ، في جعفدة المنحوتة من جعلت فداك . وعَدَّ ابن فارس ذلك تفنناً ؛ ولكن ابن دحية قد خطّأه في الجعفلة هذه ، وقال إن الحوقلة هي مشية الرجل الضعيف لا منحوت «لا حول ولا قوة إلا بالله» .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر الخفاجي في شفاء الغليل الطبلقة بتقديم الباء على اللام في الطلبقة المنحوتة من «أطال الله بقاءك»، فخطأه بعض العلماء ذاكرين أنه لا بد من ترتيب الحروف في المنحوت، على حسب ترتيبها في المنحوت منه.

ورأيناهم، بعد هذا الخلاف، يتجاوزون في بعض المنحوتات من الجمل عن جميع حروف بعض الكلم، مثل كلمة دَمَعْزَ التي ألمعت اليها فليس فيها حرف من حروف لفظ الجلالة.

والخلاصة أن هنالك قاعدة وُضعت للنحت، ولكن ما شذ عنها كثير.

وعد القدماء النحت سماعيا، فلم يجيزوه، وذكر بعض المتأخرين أن ابن فارس قال بقياسيته في فقه اللغة، والحقيقة أن ابن فارس لم يصرح بقياسية النحت، بل ادعى أن الكثير مما زاد على ثلاثة أحرف منحوت، والكثرة تجيز القول بالقياسية.

النحت في المصطلحات العلمية الحديثة. — كان مجمع اللغة العربية في القاهرة ألّف في سنة ١٩٤٧، لجنة من بعض أعضائه، تنظر في موضوع النحت؛ فوضع العلامة الشيخ إبراهيم حمروش مقرر اللجنة بحثا ماتعا في النحت[1] انتهى فيه الى قوله:

«ونحن نقول بجواز النحت في العلوم والفنون للحاجة الملحة الى التعبير عن معانيها بألفاظ عربية موجزة».

وقد أقرت اللجنة هذا البحث. وعندما عُرض في الدورة الرابعة عشرة (١٩٤٧ — ١٩٤٨) على المجمع وافق بعد المناقشة على جواز النحت عندما تلجئ اليه الضرورة العلمية[2].

(١) نشر في الجزء السابع من مجلة مجمع اللغة العربية «ص ٢٠١ - ٢٠٤».
(٢) ج ٧ ص ١٥٨ من مجلة مجمع اللغة العربية.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وليس المهم في بحثي هذا التنبيه الى أن النحت من الألفاظ العلمية أصبح جائزاً لنا ، فكل من يعاني وضع المصطلحات بالعربية يعرف أننا في حاجة الى النحت في بعض الأحايين ، والذي يهم بيانه إنما هو مدى الضرورة العلمية الى النحت ، والشروط التي يجب على الناحت أن يتقيّد بها في وضع المنحوتات العلمية ، وأرى أن البحث عن حدود النحت ومداه يشتمل على كثير من الملاحظات التي ذكرتها في بحثي عن حدود التعريب ومداه (١) .

ففي النحت « كما في التعريب » فريقان من العلماء : فريق يرى أن كلمات « عند الضرورة العلمية » التي جعلها المجمع شرطاً في النحت شيء رخو قابل للمط والتأويل ، ولذلك راح رجال هذا الفريق يكثرون من النحت ، على حسب ما جادت به قرائحهم .

وفريق يرى أن تلك الكلمات قوية في دلالتها ، وأنه يجب مراعاتها بدقة في موضوع النحت ، لذلك تزمّت رجال هذا الفريق ، ولم يستسيغوا الا الندرة من المنحوتات الحديثة .

وبين فريق المتهاونين وفريق المتشددين من العلماء برز فريق ثالث ممن لم يختصوا بعلم من العلوم ، ولم يطلعوا على خصائص لساننا ولم يهضموها ، فراحوا ينحتون على حسب ما توحي به اليهم معرفتهم باللغات الأجنبية وتفكيرهم بها ؛ وإذا بهم يأتوننا بمنحوتات عجيبة لا العلم يحوجنا اليها ، ولا الذوق العربي يستسيغها .

ولا بد لكل من يكلف نفسه مشقة النحت ، في نقل العلوم الحديثة الى العربية ، من أن يكون متحلياً بصفتين : الأولى إدراك مدى الحاجة الى منحوت عربي يقابل الكلمة الأعجمية ؛ والثاني التحسس بما يوافق الذوق العربي ولا ينفر منه السمع .

---

(١) نشر هذا البحث في عدد تموز سنة ١٩٥٦ ص ٥٠٩ - ٥١٢ من مجلة المجمع العلمي العربي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

منحوتات لا حاجة اليها . — من الأدلة على جهل مدى الحاجة الى النحت ما أقدم عليه مؤلف معجم إنكليزي عربي من نحت كلمات سقيمة تدل على أسماء شعب وطوائف ورتب من الحيوان ، على حين أن هذه الأسماء في علم الحيوان وعلم النبات لا حاجة فيها الى النحت .

وها كم نماذج قليلة من هذه المنحوتات العجيبة :

في رتب الحشرات :

اللفظ المنحوت	اللفظ الفرنسي	اللفظ الصحيح
غِمْجَناحيات (من غمد وجناح)	Coléoptères	غِمْدِيَّات الأجنحة
غِشْجَناحيات (من غشاء وجناح)	Hyménoptères	غِشائِيَّات الأجنحة
مسجناحيات (من مستقيم وجناح)	Orthoptères	مُسْتَقيمات الأجنحة
عصجناحيات (من عصب وجناح)	Névroptères	عَصَبِيَّات الأجنحة

الخ

وفي السمك :

الشَوْجَنِيَّات (من شوك وجناح) Acantoptérygiens شائكات الزعانف (لا الأجنحة)

الدَوْفَمِيات (من دائر وفم) Cyclostomes حَلَقِيَّات الأفواه

اللَّعْنِفِيَّات (من لين وزعنفة) Malacoptérigiens لَيِّنات الزعانف

وفي الرخويات :

البَطْجَلِيَّات (من بطن ورجل) Gastéropodes مَعِدِيَّات الارجل

وفي الأوالي :

الجَذْرِجْلِيات (من جذر ورجل) Rhizopodes جَذْرِيات الأقدام «أو الأرجل»

الى آخر أمثال هذه المنحوتات العربية التي لا حاجة اليها البتة في علوم المواليد ، وفيها فوق ذلك ضرر بارز للعيان : ذلك بأن الأوربيين عندما ينحتون كلمة علمية واحدة من كلمتين يونانيتين ، كالكلمات الفرنسية المذكورة ، يهتمون بجعل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكلمة المنحوتة مفهومة على قدر المستطاع ؛ ثم إن الطالب الفرنسي يتعلم مبادئ اليونانية واللاتينية ، وهو يعرف معاني الزوائد اليونانية ، من صدور وكواسع ، التي تضاف الى الكلمة الأصلية فتتألف منها الكلمة الفرنسية المنحوتة . فأنت اذا قلت للطالب الفرنسي إن هذه الحشرة من رتبة الـ Orthoptères مثلاً فهو يدرك على الفور أن حشرات هذه الرتبة لها أجنحة مستقيمة ، لأنه يكون قد درس في علم اشتقاق الألفاظ الفرنسية أن Ortho من Orthos اليونانية أي مستقيم ، وأن Ptère من Pteron أي جناح .

ولكنك اذا ترجمت ناحتاً فقلت للطالب العربي مسجناحيات فهو لا يفهم الا النصف الثاني من هذه الكلمة المنحوتة ، لأنك تركت كلمة جناح على حالها فلم تنزع من حروفها حرفين فقط ، وهما الجيم والنون ، على مقتضى القاعدة . ولو فعلت ذلك لأصبحت المنحوتة مسجنيات ، ولاستغلق المعنى فيهـا تماماً ، مثلما استغلق في الشوجنيات واللمنفيات والبطجليات وأشباه هذه الرطانات المستقبحة .

ولو ذكرتَ للطالب العربي الترجمة الصحيحة بكلمتين فقلت مستقيمات الأجنحة وشائكات الزعانف ولينات الزعانف الخ ، لفهم معانيها من دون حاجة الى الشرح ، ومتى احتاج الأمر الى بيان أوجه نحت المنحوتات ضاع معظم فوائدها .

ويتبين من هذه الأمثال أن الأسماء الأعجمية الدالة على الشعب والطوائف والرتب في الحيوان والنبات يجب ترجمتها بمعانيها ، سواء أُعبر عن الاسم الأعجمي الواحد بكلمة عربية واحدة ، أم بكلمتين ، أم بأكثر . واللجوء الى النحت في هذا الباب لا فائدة فيه ، ولا حاجة اليه ، أما ضرره فواضح .

ومن الطبيعي أن كلامي هذا لا يشمل علوماً أخرى قد يفيد النحت فيها . ولا بد في جميع الحالات الملجئة الى النحت من إدراك واسع لمدى الحاجة اليه ، ومن تذوّق صحيح لخصائص العربية وبيانها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وموضوع الذوق في النحت لا يحتاج الى شرح طويل ، فمجمع اللغة العربية في القاهرة كان أجاز مثلاً ، في لغة العلم ، استعمال (لا) مركبةً مع الاسم المفرد (في مثل لا تَوَيْجِيّ Apétale ، ولا ثَرِيّ Acarpe ، ولا ساقي Acaule ، ولا مائي Anhydre الخ .) ، ولكنه اشترط أن يوافق هذا الاستعمال الذوق ، وأن لا ينفر منه السمع (١) .

داء النحت . — لقد أصبح النحت داءً عند بعض أساتيذنا ، حتى عند بعض علمائنا ، وكثير منهم يدعون اليه ذاهبين الى أنه من أكبر الوسائل المفضية الى نمو اللغة العربية وتقدمها ، والحقيقة أنه أداة صغيرة الأثر ، اذا قيست بالأدوات السائرة من اشتقاق وتضمين وتعريب ؛ وكأني بالمتساهلين من أنصار النحت لا يبالون بأن تفضي آراؤهم الى خلق لغة نبطية جديدة تحل محل اللسان العربي المبين ، ولذلك وجدنا بعضهم يضربون بقواعد العربية عرض الحائط فيقول أحدهم مثلاً الغُدِّيْعَضَلِي والشبهغدي بدلاً من الغدي العضلي ، وشبه الغدي . ويقول الاَلْفِيْوَرَقِي بدلاً من ألفيّ الورق أو ذي ألف ورقة . وأشباه هذه الغرائب كثيرة في أحد القواميس الأعجمية العربية .

ولا أدري لماذا يخشى بعض الأساتذة استعمال كلمتين عربيتين مقابل كلمة أعجمية واحدة ؟ ففي لغتنا ألوف من الكلمات لا يستطيع الأعاجم نقل الكلمة الواحدة منها الى لغاتهم الا بكلمتين أو أكثر ، ومع هذا لم يهمهم هذا النقص ، ولم يجدوا فيه عاراً عليهم ، ولم يعملوا على تلافيه .

وها كم أمثلة تمثلتُ بها في كتاب « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » حيث قلت :

« إذا راجعت مثلاً مادة (Robes et Particularités) في معجمي (٢) ،

(١) الجزء السادس من مجلة مجمع اللغة العربية ص ١٧٢ .
(٢) معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهي الألوان والشيات ، تجد أن لكل شية في الخيل اسماً عربياً مؤلفاً من كلمة واحدة ، يقابلها بالفرنسية كلمتان أو ثلاث كلمات ، ومنها الشيات الآتية :

أَغَرّ	Marqué en tête	الفرس الذي له غُرَّة أي بياض في الجبهة
سابِلَة	Liste en tête	الغرة التي تسيل على قصبة الأنف وتعرض في الجبهة
شِمْراخ	Petite liste	الغرة التي دقّت على قصبة الأنف ولم تبلغ الجحفلة
يَعْسوب	Liste incomplète	اذا سال البياض على قصبة الأنف دون أن يبلغ العينين
خاتَم	Principe de balzanes	أقل التحجيل ، وهي شُعيرات بيض في قوائم الفرس
إنْعال	Trace de balzanes	عندما يكون البياض واضحا
تَخْديم	Petite balzane	عندما يجاوز البياضُ الأرساغ
تَحْجيب	Grande balzane	عندما يصعد البياض في القوائم ولا يبلغ الركبتين أو العرقوبين .
تَسَرْوَل	Blzane haut - chaussée	اذا بلغ التحجيب الركبتين او العرقوبين فالفرس مُسَرْوَل

« ونحن نقول (حديدة) وهي كلمة واحدة ، والفرنسيون يقولون (Un morceau de fer) وهي أربع كلمات ، ونقول (مَشَى) في كلمة ، ويقول الفرنسي (il a marhé) في ثلاث كلمات ، وهل كلمتنا (تَمَدُّد الخلايا) أطول ، أم الكلمة الفرنسية الواحدة وهي (Multicellularité) ؟ »

ومن الواضح أن لكل لغة قوالبها وأساليبها ، وأن العربية لغة اختزال ، فلا يضيرها التعبير عن معنى من المعاني العلمية بأكثر من كلمة ، بل يضيرها ويشوهها أن يُضَمّ اليها عدد كبير من المنحوتات الثقيلة الغامضة من غير معرفة بمدى الحاجة الى تلك المنحوتات ، أو من غير تقدير صحيح لذلك المدى .

وأهم ما يحتج له أنصار الإكثار من النحت كون النسبة الى الكلمة الواحدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المنحوتة تكون ميسورة ، خلافاً للنسبة الى المركّب الإضافي ؛ ولكن ماذا يجبرنا على ترجمة النسبة بالنسبة اذا تعذرت ؟ فالترجمة لا تكون دائماً ترجمة صيغة بصيغة ، ولا حرف بحرف ، بل تكون بأخذ المعنى وبإفراغه في قوالب اللغة العربية .

فقد اقترح أحد العلماء مثلاً نحت كلمة قَبْتاريخ من كلمتي قبل التاريخ لجعلها أمام Préhistoire ، وعلى هـذا يقال في سهولة قبتاريخي مقابل Préhistorique . ولكن ما هو مبلغ حاجتنا الى هذا النحت ، والى صيغة النسبة في الكلمة الثانية ؟ ولماذا لا نحافظ على أسلوب لغتنا فنقول قبل التاريخ ، كما نقول آثار ما قبل التاريخ ، وزمن ما قبل التاريخ بدلاً من الآثار القبتاريخية والزمن القبتاريخي ؟ وما هو مبلغ الضرر في أن يكون عدد الكلمات في هذه الإضافة أكثر منه في النسبة ؟

ومن المقترحات النحت من ظروف الزمان وظروف المكان لكي تسهل النسبة الى المنحوت ، فيقال مثلاً :

خامَدْرَسي (من خارج ومدرسة) Extrascolaire

فَوْسَوي (من فوق وسويّ) Surnormal

تَحْشُعوري (من تحت وشعور) Subconsient

قَبْلُوغي (من قبل وبلوغ) Prépubère

الخ .

وواضح أنه من الصعب جداً قبول هذه المنحوتات وأشباهها ، وأننا لسنا ، على ما قلت ، في حاجة الى ترجمة النسبة بالنسبة ، وفي وسعنا ترجمتها بالإضافة فنقول خارج المدرسة وفوق السَّوِى وتحت الشعور وقبل البلوغ وهكذا . ولا ضرر مطلقاً في ترجمة كل كلمة من هذه الكلمات الفرنسية بكلمتين عربيتين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في وسعك أن تقول التعليم خارج المدرسة بدلاً من التعليم الخامدرسي ، مثلما تقول التعليم بعد المدرسة بدلاً من التعليم الفِبْمَدْرسي (من غب ومدرسة Postscolaire) ، وتقول التربية قبل البلوغ بدلاً من التربية القبلوغية الخ .

وعندما يجعل العالم المختص بأحد العلوم منحوتاته على شكل اقتراح متواضع (كما فعل العالم الذي ألمعت اليه) يكون الخطب يسيراً ، ويكون الرجوع الى الصواب ميسورا ؛ أما أن يعمد غير المختص بعلم من العلوم الى وضع معجم أعجمي عربي في جميع العلوم العصرية ، ويحشيه بما يعن على باله من مثل المنحوتات السقيمة التي أشرت اليها في عرض هذا البحث ، فهناك يكون الداء الذي تشق مداواته . فالفرد ، أيا كان ، لا يستطيع معرفة جميع العلوم العصرية ، ولا يدرك مدى الحاجة الى النحت أو الى التعريب في كل علم من تلك العلوم الواسعة . ومما يدعو الى الارتياح أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد سار حتى الآن سيراً حكيماً ومتئداً في موضوع النحت ، فالألفاظ المنحوتة في مجلته قليلة جداً ، ومعظمها في الكيمياء ، والمختصون بهذا العلم يعرفون أنه من أكثر العلوم احتياجاً الى النحت والتعريب جميعا .

مصطفى الشهابي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net